الولايات المتحدة الاميركية (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ١١/٨/١٩٩٠). وهذا، أيضاً، ما أكده السفير الاسرائيلي لدى واشنطن، موشي اراد، وإنْ مداورة، حين صرّح بأن الهدف الاستراتيجي الرئيس للولايات المتحدة الاميركية هو، قبل أي شيء آخر، «الحفاظ على الاستقرار وضمان مصادر الطاقة التي تأتيها من منطقة الشرق الاوسط». وأشار الى انه «من الواضح ان تطوّرات الأيام الاخيرة افقدت النزاع الفلسطيني ـ الاسرائيلي مركزيته، وسيستمر هذا الحال لفترة مقبلة» (**نيويورك تايمز**، ٩/٨/١٩٩٠).

ولكن حتى في هذا الخصوص، رأت مصادر دبلوماسية مطلعة، في العاصمة الاميركية، انه كان من الطبيعي ان يتأجّل لقاء الوزيرين، الاميركي والاسرائيلي، بطلب من الأول وبترحيب من الثاني؛ فالأول لديه ما هو أهمّ، أي الوضع المتفجّر في الخليج، والثاني كان لديه ما هو أهمّ، أي الـ «لا» للمبادرة الاميركية في شأن دفع عملية السلام في الشرق الاوسط الى أمام. وطالما أن العلاقات كانت فاترة، أقلّه ظاهرياً، وفي هذا الموضوع بالذات وليس في سواه، فلم تكن هناك ضرورة الى الاضافة عليها فتوراً على فتور (**المصدر نفسه**).

وليس ثمّة شك في ان الأزمة التي اندلعت في الخليج انقذت الطرفين، على حدّ سواء؛ اذ لم يكونا راغبين في الوقوع في مواجهة، ولو دبلوماسية، فيما يواجه العراق العالم الصناعي بأعظم تحدٍ استراتيجي منذ انتهاء الحرب الباردة. ثمّ ان مفاوضات اميركية ـ اسرائيلية حول التسوية في الشرق الاوسط، في هذا الوقت بالذات، ستبدو وكأنها خارج الموضوع، بل ستبدو تبرّعاً من جانب الحليفين لاحياء قضية خطا الاثنان معاً باتجاه تغافلها (**الواشنطن بوست**، ١٢/٨/١٩٩٠).

في غضون ذلك، بعث الوزير الاميركي رسالة الى نظيره الاسرائيلي أكد فيها انه «يجب ايجاد حل للنزاع الفلسطيني ـ الاسرائيلي في شكل مستقل عن أزمة الخليج» (**المصدر نفسه**، ١٠/٨/١٩٩٠). واذا كان ثمّة مسعى اميركي نحو فصل الأزمتين عن بعضهما البعض، فان اسرائيل رأت، منذ اندلاع ازمة الخليج، الى ربطهما، انطلاقاً من اعتبار ان تسوية أزمة الخليج، سلماً، مع بقاء العراق، نظاماً وجيشاً، يشكّل تهديداً مستمراً لامن اسرائيل، ولوجودها، وباعتبار ان الاكتفاء بالحصار الاقتصادي والبقاء سنوات طويلة في المنطقة من شأنه دفع الولايات المتحدة الاميركية الى موقف أكثر توازناً من النزاع العربي ـ الاسرائيلي (**المصدر نفسه**).

هذه المؤشرات أثارت اضطراباً بالغاً في اسرائيل، التي طالما رأت حكومتها على ان تردّد، أمام مواطنيها، ان العلاقة مع واشنطن مبنيّة على أساس مصالح استراتيجية مشتركة وثيقة. وعلى هذا الاساس، كشفت مصادر صحفية اسرائيلية النقاب عن ان رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، بعث برسالة الى الرئيس الاميركي، جورج بوش، أعلن فيها استعداد اسرائيل لتقديم المساعدة الى الولايات المتحدة الاميركية، بأي وسيلة تقترحها من أجل «ردع العدوان العراقي»، على حدّ تعبيره (**جيروزاليم بوست**، ١٣/٨/١٩٩٠).

وما هو واضح في العديد من الاشارات الاسرائيلية، ان تل ـ أبيب لن تقف موقف المتفرّج، بل هي معنيّة بما يجرى في الخليج، وتتخذ كل الوسائل والاحتياطات لمواجهة مختلف الاحتمالات (**المصدر نفسه**، ٢٣/٨/١٩٩٠). غير ان الادارة الاميركية ما زالت حريصة على لجم اسرائيل، لئلاّ تعقّد مهمتها في الخليج أكثر ممّا هي معقّدة. والمعلومات المتوفرة، في هذا المجال، لدى المصادر الدبلوماسية المطلعة في واشنطن، تشير الى ان الادارة طلبت من اسرائيل عدم التدخّل، وحذّرتها من مغبّة الاقدام على ذلك، وطمأنتها بأنها هي التي ستقوم بالردّ، في حال اندلاع القتال في المنطقة (**نيويورك تايمز**، ١٨ ـ ١٩/٨/١٩٩٠).

ولعلّ هذه التعبيرات هي ما دفعت بعض المحلّلين الاستراتيجيين الى القول انه ليس لاسرائيل دور في أزمة الخليج، وان يتكهّنوا بأن العلاقة الاستراتيجية الاميركية ـ الاسرائيلية ليست بتلك الهالة المختلقة التي روّج لها دعاتها في كل من تل ـ أبيب وواشنطن (**جيروزاليم بوست**، ١٦/٨/١٩٩٠).

ولا ريب في ان هذه الهواجس باتت تنتاب